خاتمة البحث

وبعدَ هذه الدراسةِ لعالمِ "فدوى طوقان" الفنى وتتبعُ الإبداعِ لديها، وصلت إلى عدةِ نتائجَ لعل من أهمها :

- أن حياة "فدوى طوقان" تمتزج امتزاجا هائلا بكل ما تلقاه يوميا فى رحلة هى جرح كبير، تمثلت فى وحدة مطبقة، وضياع قاتل، وقلق مستمر صاخب وكان لهذه العناصر مجتمعة آثار نفسية بالغة القتامة. ومن ناحية أخرى كان لهذا الحزن المرير ومظاهره من وحدة وضياع وقلق دور إيجابى فى تعميق تجربتها الشعرية ومعاناتها حين فجر أبعادا جديدة لها، وزادها ثراء وخصوبة.

وقد لاحظت أن "فدوى" ارتكزت فى بعض رثائها على عناصر ثلاثة هى "فلسطين وأخوها إبراهيم ونفسها" مما أكسب هذا الرثاء طعما متميزا، وأدى به إلى أن يجئ فريدا فى الشعر العربى المعاصر.

- كما أبرزت من خلال دراستى لظاهرة التمرد عندها اضطرام وجدانها بالحرية المذبوحة فى بقاع عديدة من العالم، كما أن غناءها لهذه الحرية يجئ بصوت جهير هادر لتخترق به أسوار الاحتلال الرهيب، وفى نهاية المطاف ترفع راية النصر لحرية الإنسان عالية خفاقة.

وقد أكدت المتابعة لظاهرة الحب عندها أنها لم تكن تريد أكثر من أن تحترق فى لهب التجربة، ولا تريد أن تكون خاتمة المطاف فيها قيدا طاغيا على حريتها، ولاحظت أن الشاعرة تخلص من كل ذلك بمفهوم هو : أن الحب وليس الجمال هو المطلب فى الحياة.

- وتبين بعد البحث أن الشاعرة مرت بفترة احتجاب طويلة وغابت عن غبار الساحة زمنا ليس بالقليل إلى أن أفاقت تجوب الأزقة والحوارى التى حملت عبير الذكريات وعطر الشباب والحياة، ويرجع ذلك إلى اعتماد الشاعرة على البعد الأدبى دون البعدين السياسى والاجتماعى.

- ولاحظت أن المرحلة ما بعد عام ١٩٦٧ تبنت الشاعرة ضرورة العودة فى شعرها للبعدين السياسى والاجتماعى، وأصبحت الكلمة طلقة وميثاق شرف، وقد تغير طعمها بعد أن عانت الشاعرة تجربة النفى فى الوطن، وقد وفقت فى اختيارها لرمز القدس فى بعض قصائدها لما يحمله من إيحاء تاريخى طويل. كما تبنت فى هذه المرحلة موقف (المقاومة) وهى أعلى درجات الالتزام نحو قضايا الوطن وبشعرها فى هذه المرحلة بلغت فدوى ذروة من ذرا الفن حينما حمل فنها رائحة التراب وأجواء المعركة وطعم الدماء المسفوحة بين الربوات.

- واعتمدتُ فى هذا البحث على مصطلحٍ خاصٍ للغة، قياساً على إمكاناته الصوتيةِ والصرفيةِ والنحويةِ والبلاغيةِ وهو (البنياتُ الأسلوبية) وطرقِ استعمالاتها وتحديد طبيعةِ اللغةِ وحداثتِها فى شعرِها وانتهيت إلى أن الشاعرةَ فدوى طوقان لجأتْ إلى إحداث نُسُجٍ صوتيةٍ ولغويةٍ تُثْرِى شعرَها من ناحيةِ الأداءِ الدلالى.
- وأنَّها أفادت من إمكاناتِ الطباعةِ الحديثةِ فوظَّفَتْ السوادَ والبياضَ والتقطيعَ والتنقيطَ وغيرَ ذلك من الوسائل غير الشعرية.
- وأنها وظَّفَتْ مفرداتِ وعناصرِ التراثِ من ألفاظٍ وتراكيبَ وجملٍ وقوالبَ وقيمٍ وقضايا تتصلُ باللغةِ والبلاغةِ.
- وصار التراثُ رحباً عندها فشملِ تراثَ الإنسانيةِ وكانت الاستفادةُ منه ثريَّة وفعالة.
- ولقد كانت هذه الوسائلُ وغيُرها عناصرَ زادتْ النصَّ حيويةً وحداثةً ومكَّنَتْهُ من القدرةِ على استيعابِ همومِ عصرِها ومشاكِله وأصبحتْ قصيدتُها تشكِّلُ رؤيةً جديدةً أهمُّ ما يميّزُها عن القصيدةِ القديمةِ عناصرَ هذه اللغةِ الجديدةِ فى تناولِها لها.
- ومن خلال قراءة دواوين فدوى طوقان يتضح أننا أمامَ خريطةٍ لُغَويةٍ من أسماءٍ ورموزٍ تدل على ثقافةِ واتجاهِ وفكرِ الشاعرةِ فنجد أن هناك أسماء وشعراء وأساطير وظفت فى شعرها لتصبحَ رموزاً تثير بها وجدان الشخصية العربية وتَحفِزُها لتحرير فلسطين من عفن الاستعمار.
- ولقد وفقت فدوى فى العديدِ من صورِها الشعريةِ توفيقاً رائعاً فقد استطاعت بخبرتها الشعريةِ الطويلةِ أن توظف أسلوبَها فى خدمة الصورة بحيث حققت لها التنوعَ والخصبَ والتنامَى المدهشَ. فاعتمدت على الأدوات البلاغية من تشبيه واستعارة وكناية وعلى تشويه الواقع فى التعبير عن معاناتها النفسية واعتمدت أيضاً على ظاهرة التكثيف الزمانى والمكانى وعلى المقابلة والرمز. فهى صورٌ تمنحُ وجدانَ المتلقى شُحنةً قويةً من الدفءِ والحيويةِ والحركةِ وتهيؤُه للتعايشِ مع الشاعرةِ.
- وكانت فدوى طوقان واحدةً من الذين أسهموا فى عمليةِ البحث عن إطار جديد للشعر العربى. كما نفذت بإحساسها الموسيقى المرهفِ إلى الدلالات العميقة للتفاعيل. وفى إطار القصيدة العمودية برزتْ مقدرتُها على توزيعِ الأوزانِ والقوافى توزيعاً فنياً بارعاً. ولقد جاءت قوافيها منسجمةً مع ارتفاع موج العاطفةِ وهبوطِها ولعل أكثرَ ما يميز قوافيها انسجامها مع موسيقى النَّفْسِ الإنسانية وانسياباتها.
- وعند إحصائى للمعجم الشعرى للشاعرة قسمته إلى فصائل عدة منها : ألفاظ الصدى والأنين، وألفاظ ذات جذور دينية، وألفاظ الزهور والعطر والشذا - وألفاظ العاطفة والأمومة - وألفاظ البحر - وألفاظ الغضب والهدير - ولفظ ألف - وصيغة النفى بلا،

ثم الألفاظ المتقابلة، وبذلك استطعت أن أثبت أنه تكررت عند الشـــاعرة ألفـــاظٌ بعينـــها، ذاتُ ارتباطٍ عميق بذاتها مما أضاءَ بقوةٍ جوانبَ كثيرةٍ من فنها.

- وقد تبين لى بالبحث أن فدوى تمتلكُ موهبةً شعرية رائعةً ولذلك احتلت منزلـــةً مرموقـــةً فى دنيا الفن الشعرى، وغدت فى طليعة الشعراء العرب. ولما كانت قد استقلت بطابَعَـــها الخاصِ وشخصيتها الفنيةِ المتميزةِ فقد راجَ شعرُها فى الوطن العربى رواجاً واسعاً.